تكنولوجيا الهايبرتكست * Hypertexte (النص المترابط) بين الإعلام الآلي ونظرية النص

الدكتورة: نعيمة فرطاس
قسم الآداب واللغة العربية
جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)

ملخـــــص:

يتناول هذا المقال تقنية من أحدث التقنيات التي دخلت مجال العلوم الإنسانية، جراء الانفتاح والتزاوج الذي حدث بين الأدب والإعلاميات، ألا وهي تقنية الهايبرتكست **Hypertexte**.

لذا لم يكن من المستغرب أن أباشر هذا العمل بالعودة إلى الأصول الأولى التي أستقي منها المصطلح، فوجدت نفسي مجبرة أن أعود إلى الأنترنيت، كون المراجع التي تناولت الموضوع قليلة جدا، وهي في مجملها مجرد اجتهادات باحثين غربيين، مع محاولة نقل أفكارهم وآرائهم وتصوراتهم إلى اللغة العربية، ومن العرب ركّزت على منجزات د. سعيد يقطين ود. عز الدين المناصرة.

وقد كان هاجسي الأكبر هو محاولة إثبات وجود علاقة فعلية مثبتة بين تكنولوجيا النص المترابط ونظرية الأدب، فعدت إلى مقال رصد هذه الظاهرة، وحاول تبيان التقارب بين المجالين، مع اختيار عيّنات برز عندها هذا التلاقح. ومن ناحية أخرى لم يغب عن خلدي أن أضبط هذا المصطلح الأجنبي، فاستعرضت مجموعة من التعاريف بينت من خلالها علة إيثاري ترجمته بـ(النص المترابط) عوضا عن الترجمات الأخرى البديلة.

Abstract :

This article is dealing with one of the newest techniques getting into to the human sciences field as a consequence of literature and communication relationships and interactions. This technique is commonly known by Hypertext technique. It will not be, then, surprising if this work is introduced through a background investigating the origins of the term Hypertext.

Because of the serious bibliographical shortage in this area, the bibliographical research was principally founded in the Web. In fact, most of the research works about the Hypertext technique was simple investigations carried out by occidental researchers. This work attempts to transfer into Arabic these authors' ideas, opinions and representations .

The most concern of this research work was to confirm the existence of an effective relationship between the Hypertext's technology and the literature theory.

إن النظريات حول العلاقة بين القراءة والرقمية **numérique** ظهرت بقوة في أعمال بعض الجامعيين الأمريكان، في سنوات التسعينيات، فقد كشفوا عن تقارب كبيرين نظريات "ما بعد البنيويين **Post-structuralistes**" أو"التفكيكيين **déconstructionistes**" وتكنولوجيا الهايبرتكست.

وقد عرفت نظريات التقارب هاته تطورا لاحقا، نظريا أكثر منه تطبيقيا، عند البعض ممن لم يترددوا في نقل النص إلى مجال الإستراتيجية المتبعة مع البرامج **logiciels**.[1]

ابتداء، سنعالج هذه الإستراتيجية حسب ثلاث مراحل أساسية، وهي:

1- البحث عن الجذور الأولى لهذا المصطلح، الذي غيّر علاقتنا بالنص الكتابي المتداول، والذي أظهر أيضا براعة فائقة في التحكم في النمو المتزايد للمعلومات.

2- استعراض مختلف التعاريف التي حاولت أن تقيم حدّا مفهوميا له.

3- علاقة النص المترابط بنظرية الأدب، كما تبدو من خلال وجهة نظر الباحث جورج لاندو **George Landow** ، مع توجيه انتقادات لها.

I- أصوله (تاريخه):

نستطيع أن نعيد أصول (الهايبرتكست) إلى المكتبات. إن المكتبة وبطريقة ما، قاعدة هائلة من البيانات التي يمكن لقارئ أن يستشيرها أو يبحر **naviguer** فيها. مماثلة أخرى عن (الهايبرتكست) تلك التي للموسوعة **encyclopédie** كما اعتبرت في القرن الثامن عشر: فهي قاعدة شاسعة من المعطيات والتنظيمات الموجهة لاستيفاء المعرفة.

في سنة 1936، اقترح الكاتب ش.ج. والس **H.G.WELLS** فكرة إنشاء موسوعة عالمية، والتي تخيّلها على شكل شبكة **réseau** عصبية تنسج روابط **Liens** بين مثقفي العالم، بفضل وسيلة تعبير مشتركة، وكذلك بفضل الوحدة الناتجة عن تعاضد تحقيق هذا المشروع المشترك أيضا.

هذه النظرية يمكن أن تؤخذ اليوم كفكرة عن (الهايبرتكست)، وتقنيات بث المعلومات على شبكة اتصالات بعدية تسمح بالعمل عن طريق التعاون.

إذن، من مرحلة ما قبل (الهايبرتكست)، نستطيع أن نستنتج بتسرع هذه العلاقة: المكتبة بالنسبة لـ(الهايبرتكست) كما هي الموسوعة بالنسبة لِـ (الهايبرتكست التعليمي H.Pédagogique)، لكن المقارنات تتوقف عند هذا الحد؛ لأنه في الحقيقة يتزامن تاريخ (الهايبرتكست) مع التطور التكنولوجي الذي دعّمه[2].

غير أن البداية الحقيقية أو الفعلية لهاته التقنية، كانت مع مجموعة من الأقطاب المتخصصين في مجال الإعلام الآلي والالكترونيات، نذكر منهم: فانيفر بوش **Vannevar BUSH**، **تيد نيلسون Ted NELSON**، **دوجلاس أنجيلبير Douglas ANGELBART**، بيل أتكينسون **Bill ATKINSON**، جورج لاندو **George LANDOW**، هذا الأخير الذي حاول أن يدخله إلى مجال الأدبيات الإعلامية، موسعا بذلك من نطاقه واستخداماته.

إن (النص المترابط) ظهر كإجابة عن التعقد المتصاعد للوثائق العلمية، ففي نهاية الـ ح ع II أصبحت كمية المقالات العلمية، والمجالات والأطروحات، التي يجب على الباحث أن يطلع عليها مستحيلة، ففصلت المادة العلمية بحواجز، وتشتت المنشورات، كما أن التصاعد الدليلي للمعلومة وضع الباحث في وضعية صعبة، إذ كبح جماح البحث، وأصبحت المجموعات العلمية تعاني من سوء التواصل أكثر فأكثر.

لإيجاد حل لهذه الوضعية، فإن أحد المستشارين العلميين للرئيس الأمريكي روزفلت ROSEVELT وهو ف. بوش تخيل جهازا وثائقيا جديدا يمكنه أن يكون كبديل للنص المترابط[3]، حيث إنه في سنة 1941 أصبح بوش مديرا للمكتب الأمريكي للبحث والتنمية العلمية، وقد لاحظ أن المعلومات وعلاقات البحث تزداد بسرعة، فاقترح طريقة ذاتية الحركة (آلية) لجمع واستشارة الوثائق التقنية: إنها الميمكس **Memex**، وهي آلة متعددة الوسائط **Multimédia** تثبت على قاعدة الميكروفيلم، مما يجعل الاسم يحيل على الذاكرة والفهرس **Index**. لقد فكر بوش في آلة قادرة على تخزين الكتب وملاحظات كل واحد ولها طابع آلي للاستشارة السريعة وقابلة بمرونة لكل هذه المعلومات، وبدون أن يسميه تخيّل مسبقا الهايبرتكست[4].

لقد كان "الهاجس الذي حرك بوش إلى البحث عن هذه الطريقة في تخزين المواد وتنظيم البحث فيها، هو ملاحظته للأعداد الهائلة من المعلومات التي كانت تتراكم باطراد في المكاتب الحكومية"[5].

وتتطلب جهدا شاقا من الموظفين، كلما دعت الحاجة إليها، ولهذا فإن اختراعه سيعطي التسهيلات للمستعمل **Utilisateur**، والتي منها:

- إمكانية إسقاط العديد من الوثائق في الوقت نفسه لمقارنتها؛
- إمكانية تصوير وثائق جديدة على شكل أفلام مصغرة **microfilm** أو اقتناؤها على الشكل نفسه.
- إمكانية إضافة ملاحظاته الشخصية أو تعليقاته؛
- إمكانية ربط الوثائق فيما بينها[6].

وهكذا يعرض بوش "المبدأ لنظام معالجة الإعلام النصّي المترابط، لإقامة علاقات لحظية بين موضوعات معلوماتية نسمّيها كتل **blocs** أو أيضا روابط المعلومة **nœuds d'information** بواسطة صلات أو آواصر منطقية...هاته الكتل الإعلامية تظهر تحت شكل أجزاء لنص على نوافذ متجاورة أو مدمجة على شاشة حاسوب. إن باحثا يستطيع إذن أن يستغل محتوى نص بالمرور من كتلة إلى أخرى، ومن جزء لآخر، طبقا لتداعي الأفكار التي ترد إلى ذهنه"[7].

وإن فكرة التداعي تربطنا أيضا بمقاله الشهير "كما يمكن أن تفكر 1945 **As we may think**"، الذي حاول أن يثبت فيه أن العقل البشري يعمل هو الآخر بنظام الترابطات، فحسبه: "البشر يفكرون بطريقة جمعية"، يقول مدعما هذه المقولة في مقاله السالف الذكر: "عندما يلتقط مصطلح خاص يثبت في اللحظة نفسها للمصطلح الخاص اللاحق إيحاء بترابط الأفكار، متبعين في ذلك شبكة معقدة من الطرق، وحالما تبلغ وثيقة إلى آلتها ميمكس، تجعلها طرق متعددة ذات طابع جماعي وفي علاقة مع خزينة المعلومات المجمّعة مسبقا. فظهرت نتيجة لذلك أشكال جديدة من الموسوعات وقتئذ، وكل متخصص كان في علاقة مع مجال تخصصه"[8].

أما الميلاد الرسمي لهذا المصطلح، فكان على يدي شاب كالفورني يدعى تيد نيلسون سنة 1965، إذ يمكن أن ننسب إليه إبداع كلمة (هايبرتكست)، يشرح فكرته في حوار أجري معه، فيقول:"جاءتني الفكرة في أكتوبر- نوفمبر 1960، حيث كنت أتابع دروسا في مبادئ في الإعلام الآلي. في البداية أردت أن أستعين بهاته الفكرة على كتابة مؤلفاتي الفلسفية، إنني أبحث عن وسيلة لخلق –بدون عائق- وثيقة من خلال مجموعة كبيرة من الأفكار المتنوعة، غير-مركبة، غير-متتابعة، معبرة، على دعامات أكثر اتساعا من فيلم أو شريط مغناطيسي، أو قطعة من الورق"[9].

من خلال هاته الفكرة يتضح أن نيلسون "كان يحلم بشبكة سهلة الاستعمال، تسمح في الوقت نفسه، بقراءة، وكتابة، وتعليق، وربط وثائق مختلفة، وجمع كل التاريخ البشري. وقد سمّى مشروعه كسانادو **Xanadu**"[10]، وهو اسم مستوحى من قصيدة لكولوريدج بعنوان "قصر الأحلام" ومنه اشتق "كسانادو" وهو مشروع كبير للترابط النصّي، والذي كان هدفه خلق بنية تسمح بربط كل أدب العالم في شبكة نشر مترابطة عالميا ولحظيا، ففي الواقع أراد هذا الإعلامي أن يخلق موسوعة جديدة.

وفي بداية تساؤلاته حول (النص المترابط) حاول نيلسون أن يطبق وجهة نظره على التعليم، فنقد صيغ التعليم بمساعدة الحاسوب، واقترح الهايبرتكست كمقاربة جديدة. إذ اعتقد أن بنية المعرفة التي يودعها كاتب في مؤلفه يمكن أن تربك فهم بعض القراء، لأن كل متلق له بنية إدراكية تخضع لخبراته وقدراته، وكل واحد، يعتقد، أنه يجب امتلاك طريقة خاصة للتفاعل مع المعرفة.[11]

ومن هنا تتضح أهمية هذا المشروع، الذي سيتكفل بخلق موسوعة عالمية، تتيح إمكانية أن يترابط كل ما فيها من معلومات وبيانات، كما تسمح في الوقت نفسه للمستخدم أن يتصفحها، ويستفيد مما تحتويه في مدة زمنية يسيرة.

ثم يأتي بعد هذين الإعلاميين اللذين شاركا في عصر الحواسيب، المهندس دوجلاس انجلبير، الذي استفاد من مجهودات سابقيه، فإذا كان "لنيلسون نظرات، فقد فكّر أنجلبير في إنشاء محيط حقيقي للنصوص المترابطة، في معهد البحث بستانفورد، عرف انجلبير

مبدئيا بتطويره الواجهات **Interfaces**، واختراعه الفأرة الشهيرة التي ترافق الآن كل الحواسيب. و في سنة 1968، قدم النظام المعلوماتي المشتغل بطريقة (الهايبرتكست)، إنه الـ"**NLS** نظام على الخط **On line system**"، نوع من قاعدة معطيات تسهل العمل المشترك لأن كل المتدخلين مترابطين بشبكة حاسوب"[12].

بعد مشروعه الأول مباشرة، فكر في طريقة عملية تمكنه من رفع مستوى الذكاء البشري، أو الزيادة من حدته، مما أوحى له بعنوان مشروعه الثاني: "أوكَمانت **Augment**" الذي طور بمركز الأبحاث لتنمية الفكر البشري بستانفورد، فبحث عن وسيلة تسمح بجمع وثائق، ملاحظات، تقارير بحث، وسائل التخطيط، والتحليل، التواصل، ثم معالجة وتسيير تلك الأفكار.

إذن، فقد جهز انجليبر أدوات النص المترابط الأولى، والتي حسب طموحه، لا تحد ولا تعرقل الأشخاص الأكثر مهارة. لقد كان يأمل أن يشجع الكفاءة والجودة[13].

أما بيل أتكينسون، فقد كان واحدا من الشخصيات الخرافية في شركة أبل **Apple***، وقد ساعد بطريقة غير مباشرة على تعميم (الهايبرتكست). فقد تصور أولا ناشرين تخطيطيين ثم بطاقة مترابطة **Hypercard**؛ وهي برنامج يسمح بإنشاء روابط أخرى، كما قال هو في حد ذاته. هذا البرنامج له عدة وظائف ولم يكن مخصّصا في تصوره لإنشاء نصوص مترابطة فقط، وإن توزيعه المجاني وسهولة استعماله اتجها إلى تعميم النص المترابط[14].

وعلى هذا الأساس نقول، مع بوش ونيلسون وانجليبر أنشئت الأسس التاريخية الحقيقية لـ (الهايبرتكست)، ومع أتكينسون كتبت له الشهرة والرواج، يقول جورج فنيو في السياق نفسه: "...يبقى نيلسون السباق إلى ابتكار مفهوم (الهايبرتكست) ونشره لدى العامة. وإن موسوعته الكونية لها طابع خزان كبير من المعلومات مجهّز بآليات معاينة فعّالة. أما أنجليبر فينعت على أنه مبتكر الواجهات، ومقترح انشاء محيطات عمل مشتركة أو شبكة، مما يؤدي، حسبه، إلى رفع القدرات الفكرية للموهوبين، فعند هذا المهندس توضع الثقة أولا في الأداة"[15].

لعله بعد هذه اللمحة التاريخية الموجزة، يجدر بنا أن نتساءل عن ماهية (الهايبرتكست) ورهاناته؟ وأثره على الأدب؟ وعلاقته بالنص؟

II- دراسة دلالية/ تعاريف:

أ- مفهومه في المعلوماتية الأدبية Informatique littéraire:

إن مصطلح (الهايبرتكست) يتكون من مقطعين اثنين، الأول **Hyper** "سابقة **préfix** إغريقية، ترجمت عادة بـ ما- فوق **au-dessus**، ما بعد **au-delà**–، كما نجد في مصطلح **Hypertexte** ومشتقاته (وسائط مترابطة **hyper media**، وثيقة مترابطة **hyper document**، قاعدة مترابطة **hyper base**، فضاء مترابط **hyper espace**)، وهي تحمل عدة معان:

- مفهوما كميا: كتلة كبيرة من المعلومات،
- مفهوما يحمل معنى البنية: يشير إلى شبكة من النصوص،
- تعددية الأبعاد: بعدا ما ورائيا، بعد آخر، ما وراء النص"[16].

كما تعبر هذه السابقة عن "المبالغة والإفراط الأكثر درجة، وهي تدخل في تركيب الكثير من الكلمات العلمية والتقنية، أما الجذر نص فناتج عن اسم المفعول اللاتيني **textum**، والذي يعني نسج **Tisser**، جدل **Tresser**، شبك **Entrelacer**"[17].

وإذا تمعنا جيدا في "اشتقاق كلمة نص، فالفعل اللاتيني منسوج **Texere** مشتق من نسج **Tisser** فعل يحمل فكرة الروابط **Liens**، فبدون الروابط لا تأخذ المواد النصية الخالصة شكلا، كالروابط التي تحققها اللحمة والسلسلة في النسج، بمعنى آخر تعطي لها بنية، تتحقق من مختلف مستويات تنظيم النص"[18].

وإلى هذا المستوى المعجمي الظاهر، يجب أن نسجل أيضا أن هذا المفهوم "يعطي فكرة عن نص عبارة عن (وثيقة أو منتوج) متعدد الأبعاد **multidimensionnels**: هو ما- فوق نص يدعو القارئ إلى الذهاب لما بعده، ونص (النص المترابط) يحتوي لحمة من الأفكار والمفاهيم، أما بعده فيحتوي معلومات ،وطرقا، ومعاني يجب على القارئ أن يبحث عنها وينشئها، لأجل هذا، لا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المواد المشكّلة له (الكلمات،

والجمل، والوثائق، والصور، والإشارات) لكن أيضا اللحمة **Trame** والخيوط التي تنشئه وتنسجه (كالبنية التنظيمية النص، وتنظيم مواده المعجمية و الدلالية")[19].

أما من الناحية الدلالية، فنلاحظ كثرة التعاريف وتباينها، إلا أنها تتفق جميعا في تبنيها لمصطلحي (رابط **Lien**، عقدة **nœud**)، وهذا ما ستثبته التعاريف الآتية المنتقاة:

- يقدم لنا التعريف الأول (الهايبرتكست) على أنه "وثيقة معلوماتية مكونة من مجموعة معلومات متصلة فيما بينها بروابط ينشطها المستعمل"[20].

- أما كريستين بورقمان **Christine BORGMAN** وبروس هانسل **Bruce HENSELL** فيريان أن "وحدات معلومات النص المترابط تشكل شبكة. وإن نصا مترابطا لا يمكن إنشاؤه أو استشارته إلا بطريقة غير خطية **non-linéaire**"[21].

- يرى جين فرونسوا روي **Jean-François ROUET** أن "أنظمة النصوص المترابطة هي برامج تعطي عرضا غير خطي للمعلومة، بوسيط هو الحاسوب. على النقيض من ذلك فالنصوص المطبوعة، تمتلك بنية خطية **Linéaire**، وتسمح النصوص المترابطة للقارئ بالإبحار في المعلومة حسب حاجاته"[22].

- أما الموسوعة الكونية، فتقترح هذا التعريف "نستطيع أن نعرف النص المترابط كنظام تفاعلي **système interactif** يسمح بإنشاء وتسيير روابط دلالية بين أشياء محددة في مجموعة وثائق متعددة الدلالات **polysémique**. بطريقة أكثر دقة، نتكلم عن النص المترابط حينما تكون المواضيع المتعددة الدلالات عناصر في نص ووسائط مترابطة. وحينما يتعلق الأمر أيضا بمواضيع ذات معنى أكثر عمومية، على سبيل المثال صور ببعدين أو ثلاثة أبعاد، مقاطع من صور متحركة، مقاطع صوتية، وبطبيعة الحال النصوص"[23].

- ويقول جورج فينيو بعد أن يتساءل عن ماهية النص المترابط ؟ :"عند المشتغل بالإعلام الآلي **L'informaticien** النص المترابط قاعدة من المعطيات يستطيع المستعمل أن يبحر فيها من معلومة إلى أخرى بلعبة روابط تجميعية بين مواقع المعلومات، وإن مصطلح (هايبرتكست) يعني نصاّ إلكترونيا مكون من كتل من النصوص مترابطة فيما بينها بطريقة غير تتابعية و يمكن أن نستشهد بشبكة المعلومات. فهذا النوع من تقديم مجموعة نصوص

يشكل قطيعة مع المقدمات النصّية التقليدية للمعلومة، إذ يسمح للمستعمل باختيار مساره **parcours** من مجموعة معطيات (نص، صورة، أو صوت...) كما يقدّم كصفحات أو شاشات سهلة الاستيعاب بالنسبة لكل أنواع العلاقات أو المقطوعات المناسبة للقارئ. فكل قارئ له الحرية أن يقرأ نصا عاديا على الورق بطريقة خطية أو غير خطية، بمعنى أن يقفز مباشرة إلى المقاطع الملائمة. وقارئ النص المترابط يحفظ هاته الحرية لكن على النقيض من قراءة كتاب، فالقراءة الخطية من شاشة إلى أخرى، ليست مرادفة لبنية أو لتتمة. لأن قارئ النص المترابط مدعو دائما لأن يسافر إلى عقدة جديدة، بسبب نوع خاص من العلاقات وليس لأنها الصّفحة الموالية. إذن فقارئ النص المترابط وعن طريق التأثير المتبادل مدعو إلى التحول إلى مؤَلف في كل مرة يتوجب عليه أن يربط عناصر المعلومة بطريقة دلالية.

داخل كل نص مترابط تسمى وحدات المعلومة عقدا، وهي تتلاءم مع شاشة حاسوب، أو صفحة أو نوافذ على شاشة. وإن العقد والروابط هي العناصر المشكلة للنصوص المترابطة.

وحسب هذا المفهوم، فمجموعة من العقد تسمى شبكة أو قاعدة معطيات؛ ولعبة الروابط تسمى إبحارا إذا كان الهدف المبحوث عنه معيّنا[24].

- ويعرفه جورج لاندو على أنه "نص مكون من كتل من النصوص تربطها روابط إلكترونية"[25].

وبطريقة أكثر عمومية نستطيع أن نقول بأن نصا مترابطا هو: وثيقة عددية مكونة من عقد معلومات متصلة فيما بينها بعلاقات، وقد تعددت التعاريف لأن الكلمة قد تعني في كل مرة:

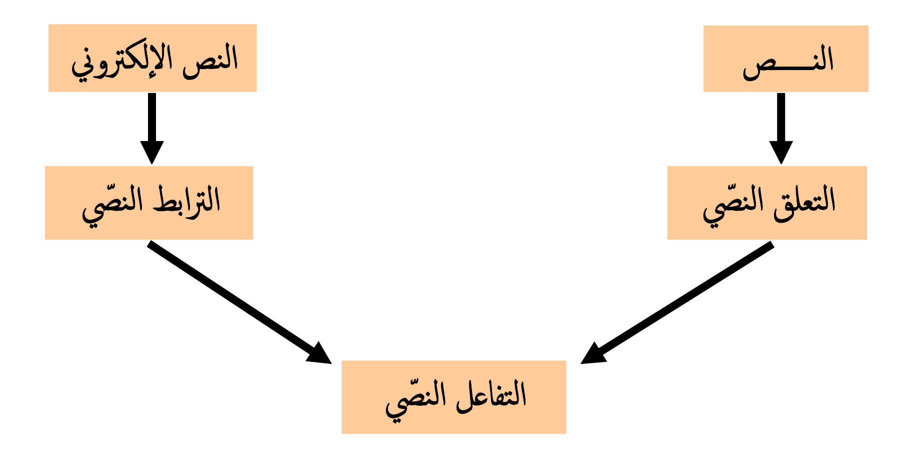
أ- مفهوما: أي المجموع الكامن الممثل لاجتماع مختلف عقد المعلومات متعددة المدلولات، وهذا الاجتماع منجز بروابط متفاعلة.

ب- وسيلة إعلاميات، وبرمجة معلوماتية: أي مولد النص المترابط الذي يسمح ليس فقط بإنتاج العقد بل الروابط أيضا.

ج- مادة (مركب): بمعنى الوثيقة المترابطة نصيّا، والتي يستطيع فيها القارئ/ المستعمل أن يبحر بواسطة عقد معلومات، وينشئ روابطه الخاصة[26].

كما تناول الدارسون والباحثون العرب هذا المصطلح الجديد، وبخاصة أولئك الذين يتفاعلون مع الثقافة الغربية، ويحاولون استقصاء آخر ما توصلت إليه الدراسات الأدبية الحديثة، نذكر من بينهم:

- د. سعيد يقطين الذي خصّ هذا الموضوع بكتاب مستقل، حيث إنه وبعد أن يستعرض قائمة من التعريفات، التي تتبعها في بعض المعاجم والموسوعات الغربية، يخرج بنتيجة مفادها أن الترابط هو السمة الأساسية التي تتصل بمفهوم ال **Hypertexte** ، ولذلك يفضل ترجمته بـ (النص المترابط)، كما يميزه أيضا عن المفهوم نفسه في نظرية النص، التي تجعله مقتصرا على العلاقة بين نصين سابق ولاحق، بحيث إنه في كتابه "الرواية والتراث السردي" يطلق على الـ **Hypertextualité** مصطلح التعلق النصّي، انطلاقا من كون "التعلق النصّي يضعنا أمام علاقة بين نصّين اثنين، حيث يقيم اللاحق منهما علاقة مع السابق، أما في النص الالكتروني، فالترابط يتجسّد من خلال الروابط التي تتم داخل النص نفسه، ويسمح لنا هذا بالإنتقال داخل النص، وفق ما تستدعيه عملية القراءة"[27]، ومع هذا التباين والاختلاف، فإن المفهومين حسبه ينتميان إلى (التفاعل النصّي)، الذي يقترحه كترجمة للمصطلح الفرنسي **Transtextualité**، الذي نادى به الشعري جيرار جينيت **Gérard GENETTE** في كتابه "أطراس **Palimpsestes**"، وهذا حسب الشكل الآتي المقترح[28]:



أما حنّا جريس، فيعرفه على هذا النحو: "إنه التعبير الوصفي لأحدث أشكال الكتابة الإلكترونية، يرتبط بنصوص أخرى عن طريق رابط داخل النص"[29]. ويرى أن له ميزتين رئيسيتين، أولاهما إمكانية متابعته على شاشة الحاسوب بطريقة غير تتابعية (غير خطية)، لأنه يتفرع ويرتبط بنصوص أخرى من النوع نفسه، كما أن هذه الأخيرة تتصل بنصوص أخرى، وهكذا دواليك. أما الثانية، فهي إمكانية جعله يرتبط بكيان أكثر اتساعا، إنه الوسائط المترابطة[30]. و"الوسائط المترابطة عبارة عن نظام معلوماتي للمعالجة، قادر على إلصاق لحظي لكلمة وصورة، أو صوت، وكلمة أخرى، أو نص ما، وصورة أخرى؛ متحركة أم لا، وصوت آخر، ونغمة موسيقية، أو كلام مسجّل"[31].

ويقول الباحث نبيل علي في تعريفه للنص المترابط "هو الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل عملية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وجمله وفقراته، ويخلّصه من قيوده الخطية، بحيث يمكنه من التفرع في أي موضع داخله إلى أي موضع لاحق أو سابق، بل ويسمح أيضا للقارئ عبر تقنية النص الفائق *أن يزود النص بملاحظاته واستخلاصاته"[32].

وإذا انتقلنا إلى د. عز الدين المناصرة، فنجده يعقد في كتابه "علم التناص المقارن"، فصلاً كاملا لهذا المبحث معنونا إياه بـ"شعرية النص العنكبوتي": نحو منهج عنكبوتي تفاعلي"، ويترجم الـHypertexte بـ(النص المتشعّب)، وذلك على اعتبار أنّ للنص

الإلكتروني حركة تتم في جميع الاتجاهات، وهي ليست بالحركة البسيطة العادية، بل إنها (تشعب) مما يمنح له طابعا خاصا به، وهو يقر أيضا بأن هاته الفكرة ليست جديدة كل الجدّة، بل إنّ لها إرهاصات في نصوص عربية تراثية كثيرة، ويعطي أمثلة عنها: بالحواشي والهوامش التي تتحاور مع النص (المتن) في حد ذاته أو مع الفضاء الخارجي، وكذلك الموشحات الأندلسية التي كسرت النظام السيمتري المعروف للقصيدة العربية التقليدية، حينما أسست لنفسها نظاما يقوم على هاته الخاصية[33]، ثم نجده يتحدث أيضا عن الصورة محاولا أن يبرز دورها الفعّال في تغيير مواقف العامة سواء نحو الإيجاب أو السلب، ومدى أهميتها القصوى بالنسبة للنص العنكبوتي، وذلك إذا ما قسناه بالنص الورقي أو المطبوع، ومن ناحية أخرى يلفت الانتباه إلى أنه رغم هذه المكانة التي احتلتها الصورة، فإنها قابلة ببساطة لأن يتلاعب بها، كأن تزوّر، ويعطي لذلك أمثلة حية من الواقع المعاش، يقول عز الدين المناصرة في معرض حديثه حول هذا الموضوع: "تلعب الصورة دورا هاما في تحريك النص العنكبوتي في الانترنيت سواء بمصاحبة النص القابل للتحريك، أو من خلال وجودها كعنصر رئيسي من عناصر النص، وهي تمتلك الصدقية أكثر من اللغة، كما تمتلك التأثير الواسع على المشاهد-القارئ، إذ لم تعد الصورة ملحقا تزيينيا للنص العنكبوتي... وهي تلعب أدوارا عدة: كالتحريك التفاعلي والمتعة الجمالية، والربط أيضا، والتشظي"[34].

وبعد هذه الوقفة نراه يعرج ليرسم لنا في نهاية فصله، بعض الملامح أو الميزات التي تضع أسوارا لشعرية النص العنكبوتي، نجملها باختصار في هذه النّقاط:

اللايقينية- الليونة المائية- التشعيب- التنامى والتلاص- الترابط والتشتت- الصدقية والتزوير- المشاركة والتحاور- التشيؤ- التعددية- الإمبريالية والتهميش- التكرار- الشفافية- التكيُف- الجدلية العالمية- الإثارة- الانفتاح السّجين- التشكيل- التشفير- المجاز الصناعي- الفضاء الرمزي[35].

وزيادة على ذلك يصرح في الأسطر الأخيرة، بإمكانية التبشير بميلاد منهج نقدي جديد، يمكن أن يضاف إلى المناهج المتداولة في عرف النقاد والناقدات، فيقول صراحة

وبعبارات واضحة بسيطة لا لبس فيها: "نعم يمكن أن نقول يمكن في مجال مناهج النقد الأدبي الحديث، أن نضيف منهجا جديدا، يمكن تسميته:(المنهج العنكبوتي التفاعلي)"[36].

ب- مفهومه في التكوينية النصية Génétique textuelle:

إننا بعيدون كل البعد عن استقصاء كل الطرق المفتوحة من طرف الدارسين الرواد للنص المترابط، الذين يهدفون من بعض النواحي إلى مماثلة عمل الفكر البشري، وإذا كان هذا الأخير يهتم جوهريا بالقراءة **la lecture**، فإن بعض الباحثين في مختلف المجالات حاولوا تطبيقه على الكتابة **L'écriture**، نذكر منهم الشعري الفرنسي جيرار جينيت **Gérard GENETTE** الذي إقترح مصطلح **Hypertextualité** –وذلك في كتابه أطراس 1982 **Palimpsestes**- وهو فرع من مصطلح أعم يجمع بين طياته خمسة أنواع من العلاقات، التي من الممكن أن تنشأ بين النصوص، يقول معلنا عن موضوع مشروعه: "يظهر لي اليوم 13 أكتوبر 1981 أن هناك خمسة أنواع من العلاقات المتعالية نصيا، التي أعددها في ترتيب هو بالتقريب متناه في التجريد، والتضمين والكلية. الأول استثمر منذ عدة سنوات من طرف جوليا كريستيفا **Julia KRISTEVA** تحت اسم التناص **Intertextualité**، و هذه التسمية تزود قطعا سياقنا الجدولي المتعلق بالمصطلحات. أعرفه بدوري بدون شك بطريقة مختزلة، على أنه علاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص"[37].

أما النوع الثاني، فهو"النص المصاحب **Paratexte**: كالعنوان، العنوان الفرعي، التصدير، ذيل الكتاب، العبارات التحذيرية، التوطئة... ملاحظات هامشية: أسفل الصفحات، منتهى الخطوط؛ المنقوشات، التزيين بالصور، طلبات الإدراج، الشريط، الغلاف، وأنواع أخرى من التوقيعات المرفقة، إمضاءات المؤلف، أو إمضاءات الآخرين، التي توفر للنص محيطا (متغيرًا)"[38].

أما بخصوص النوع الثالث، فيقول عنه هو "ما أسميه نصية بعدية **métatextualité** ، هي العلاقة، التي نقول عنها بكل اختصار "الشرح"، الذي يربط نصّا بآخر، يتحدث عنه، دون أن يستشهد (يستدعيه) به بالضرورة"[39].

النوع الخامس، "الأكثر تضمنا، هو النصية الجامعة **L'architextualité** "يتعلق الأمر هنا بعلاقة خرساء تماما، بحيث لا تلفظ بوضوح، على الأكثر إلا كإشارة نصيّة مصاحبة (مثبت: كما في الأشعار، الأبحاث، رواية الوردة "**roman de la rose**" أو في أغلب الأحيان مثبت أسفل الصّفحة: كالإشارة إلى أن الكتاب رواية، أو قصة، أو قصائد، التي تصاحب العنوان على الغلاف"[40].

وبخصوص النوع الرابع، الذي أجّله عمدا، فذلك راجع حسبه، كما يصرح: "لأنه هو وحده الذي يشغلنا مباشرة هنا، إذن هو الذي سأعيد تسميته من الآن فصاعدا **L'hypertextualité** *، وأقصد بهذا كل علاقة تجمع نصاب **B** (الذي أسميه- طبعا نصا لاحقا **Hypertexte**) بنص سابق عليه أ **A** (الذي أسميه- نصا سابقا **Hypertexte**)[41].

وقد عمد، سعيد يقطين إلى ترجمة هذا المصطلح الجينيتي(نسبة إلى جيرار جينيت) ب (التعلق النصيّ)، وذلك " انطلاقا من الإيحاءات التي يحملها فعل " تعلّق" فالنص اللاحق ينتقي ويختار النص السابق الذي يراه يستأهل أن يكون موضوعا "التعلق" لمواصفات خاصة مميزة ".[42]

وعلى هذا الأساس فالا نياذة **L'éneide** لفرجيل وعوليس **Ulysse** لجيمس جويس **James Joyce** نصوص لاحقة لنفس النص السابق الأوديسة **Odyssée** لهوميروس.[43]

ورواية الجمعة أو حواف الباسفيك **Les limbes du Pacifique** لميشيل تورنيه **Michel Tournier** نصا لاحقا لرواية روبنسون كروزويه **Robbinson CRUSOE** لدانييل ديفو **Daniel Defoe**.

إن التعلق النصيّ في الدراسات الأدبية، قدم فائدة كبيرة للنصوص الأدبية، إذ أنه يمنح ثراء لا نظير له لأي نص: فكل نص لاحق يمكن أن يُقرأ في حد ذاته هنا والآن **hic et nunc** بدون الإحالة إلى مرجع، إنه يحتوي بالتأكيد دلالة كافية. لكن هاته الدلالة ليست قطعية مطلقا؛ فالنص اللاحق غامض، بمعنى يمكن أن يقرأ في الوقت نفسه في علاقاته مع مختلف النصوص السابقة **hypotextes**.

+-إنه يشكل إذن موضوعا ذو درجتين حيث يتموضع نص على آخر: إنّ النص اللاحق هو إجباريا طرس (رق) **Palimpseste**، فبهذه العلاقة التي تربطه بماضيه يكون رابحا دوما حتى وإن لاحظنا أن هذه الفائدة ذات طبيعة سلبية، لأن "وحدة النص **L'unité du texte** " عوضت بـ" ترميق النص اللاحق **Le bricolage de l'hypertexte**"، فهذا الهجين الطارئ يدعونا إلى قراءة علائقية، تحرك دوما المؤلفات القديمة في إطار معنى جديد، فالنص اللاحق يعطينا متعة مركبة للنص ويدعونا إلى قراءة لعبية **L.ludique** وإلى لعبة أبحاث.[44]

لعله بعد المفاهيم السابقة المستعرضة نتأكد من أن لب النص المترابط الالكتروني، ما اصطلح عليه بـ (العقدة والرابط)، فما المقصود بهما ؟.

أ – العقدة nœud:

العقدة في الإعلام الآلي هي الوحدة الدنيا للمعلومة في النص المترابط، نتكلم أيضا عن الكتل **Blocs** أو "الإطار **Frame** " أو "نص تمثلي" وهذا إذا كنا نستند إلى مختلف النظريات المعرفية.

كل تركيبة أو عقدة تستوعب مثاليا "فكرة Idée" واحدة، مفهوما، أو موضوعا بإمكانه أن يتعلق بمواضيع أخرى بـ (روابط **Liens**) هي طبيعيا قرائنه أو روابط أخرى تتوقف على اختيار المستعمل.

وإن العقد المقترنة يمكن أن تكون أمثلة، تحضيرات أولية أو أفكارا جديدة. وإن دعامة عقدة معلومة يمكن أن تكون صفحة، شاشة حاسوب، بطاقة، جزء من شاشة حاسوب يسمّى نافذة، وهذا إذا كانت المعلومة نصية، وإذا لم تكن المعلومة نصية فقط، فدعامة عقدة يمكن أن يكون مخططا، صورة حية أو متحركة، صورة عادية، مقطوعة من فيديو أو مقطوعة سمعية أو أي عنصر خارجي آخر ككتاب مجسّم **maquette**... إلخ.

وعقد المعلومة يمكن أن تكون من مختلف الأنماط: تعريفا، خواصا، مراجع، ملاحظات، رسومات، أمثلة...إلخ. ومجموعة من العقد تشكل شبكة **réseau** ، هاته الشبكة تتراسل مع بنية المادة أو الشبكة الدلالية للمستعمل. ومجموع العقد يشكل قاعدة معطيات (بيانات)

في ذاكرة الحاسوب.

ب- الروابط بين العقد:

في نص مترابط وسائط مترابطة **Hypermedia** ترتبط العقد فيما بينها بروابط، فإذا اعتبرنا المعلومة، يصبح الرابط هو الممر إلى معلومات أخرى متصلة بها. وعلى هذا فمجموع الروابط يعطي بنيات للوثيقة. ويعين نوع العلاقة بين الروابط غالبا نصيا أو إيقونيا **Iconiquement** بواسطة مؤشرات مثل: نظرية الـ، مثل الـ، قسم من، آتٍ من، ذاهب إلى، .... وكما أن المستعمل سيد الروابط التي ينشطها بواسطة الفأرة، فشاشة الحاسوب لمسية، وهكذا يتسنّ للمستعمل مراقبة المعلومة التي يقدمها. ويمكن للروابط أيضا أن تضع جسرا بين الوثائق، إما بين نصوص مترابطة أخرى، وإما بين عقد خارجية كصورة واردة من فيديو قرص **Vidéodisque**.

وفي برامج نصوص مترابطة، تنشط الروابط الظاهرة غالبا بأزرار محددة بنص أو أيقونات.

هذه الأزرار هي مناطق حساسة تؤسس تحديد الروابط المطلوبة بإعطاء أمر بالدخول للمعلومة المرغوبة.

وكل وثيقة منظمة على الأقل بنوعين من الروابط: روابط مرجعية **L. référentiels** وروابط تنظيمية **L.organisationels** .

ب-1/ الرابط المرجعي الموحد أو ثنائي الاتجاه bidirectionnel :

وهو الذي ينشئ العلاقة بين عنصر مسجل في عقدة وعنصر مرجعي مسجل في عقدة المرسل إليه والحركة التي تتم بين هذه العقد قد تكون ذات اتجاه دوراني.

ب-2/ الرابط التنظيمي:

وكما يدل عليه اسمه يمس البنية أو هيكل نص مترابط مصنوع على شكل شجرة، فالعقدة الأصل (تعريف مثلا) تتصل برابطة تنظيمية مع عقدة فرع هي بمثابة (مثال أو تطبيق). والعقد هي قاعدة الإبحار، الذي هو أكثر حرية، حسب نوع الروابط. وتعين الروابط على شاشة الحاسوب بواسطة:

-زر يمكن معرفته بأيقونة أو بدونها.
-بعلامة في النص.
-بتعليمة عامة بدون علامة خاصة.[45]

III/ النص المترابط ونظريته الأدب Théorie de la littérature:

يعد جورج ب. لاندو george.p.landow من الباحثين الأوائل، الذين لا حظوا وجود نقاط تشابه كثيرة وقواسم مشتركة عديدة بين النص المترابط والنظرية الأدبية المعاصرة، وقد كان اهتمامه بهذه التقنية واضحا، إذ نشر عدة كتب ومقالات خصصت كلها لتتبع مسار هذا التفاعل والتقارب الذي حصل بين الأدب والإعلام الآلي، نذكر منها:

- الوسائط المرتبطة والدراسات الأدبيةHypermedia and literary studies1991.
- الكلمة الرقمية: نص ركّز البرمجة في الإنسانيات The digital word: text 1993 based

وهو مؤلف أنجزه بالاشتراك مع بول دولاني **Paul DELANY**.

- وما فوق /نص/ 1994 Hyper /text/ theory.
- لكن خصوصا مع مؤلفه المعنون بـ " نص مترابط: تقارب نظرية النقد المعاصر والتكنولوجيا 1992

Hypertexte: the convergence of contemporary critical theory and technology".

الذي ظهرت منه نسخة ثانية1997، تحت عنوان نص مترابط 2.0، والتي تميزت باقتراح دراسة أولى معمقة عن الروابط التي تنشأ بين نظرية الأدب ومفهوم النص المترابط[46]، تقول الباحثة الكندية صوفي ماركوت Sophie MARCOTTE، في مقال لها بعنوان "جورج لاندو ونظرية النص المترابط، إن "لاندو من الأوائل الذين اقترحوا تعريفا لمصطلح النص المترابط وخطوا أصوله. لكن مما يتضح أكثر من أعماله هو الفكرة التي طورها حول الروابط التي تجمع النص المترابط ونظرية الأدب: مموقعا هذه الفكرة التي توسعت في أعمال بارط، دريدا، فوكو، باختين ودو لوز **Deleuze** وقاتاري **Guattari**،

إذ يتعلّق الناقد ليثبت بأي طريقة يستلزم النص المترابط "إعادة تشكيل **reconfiguration**" النص، وأدوار المؤلف والقارئ، وسير الكتابة.

فالنص المترابط، حسبه، يضع موضع تساؤل: "نظام الحكي، فالقارئ يصبح من بعض النواحي مؤلف النص الذي يقرأه، كما يتطرق للأثر الحاسم لتكنولوجيات الإعلام الآلي كالنص المترابط على تدريس الأدب، وعلى الإبداع الأدبي وعلى حقوق المؤلف"[47].

فلو أخذنا رولان بارط **Roland BARTES** على سبيل المثال، فهو في تعريفه للنص، يقول في كتابه "هسيس اللغة **Le bruissement de la langue**": "إننا نعرف أن نصا ليس سطرا من الكلمات، ينتج معنى وحيدا، في جانب منه معنى لاهوتي **théologique** (....) ولكنه فضاء لأبعاد متعددة، أين تتزاوج وتتنازع كتابات مختلفة، دون أن يكون أي منها أصيلا: النص نسيج لاستشهادات، ناتجة عن ألف منبع من منابع الثقافة"[48]، كما يقول أيضًا في س / ز " في هذا النص المثالي، تتعدد الشبكات وتلعب فيما بينها، بدون أن تزيح إحداها الأخرى، هذا النص مجرة ; من الدوال، وليس بنية من المدلولات **Signifiés**، لا توجد له بداية، إنه قابل للعكس ندخله من عدة مداخل دون أن يكون أحدها بالتأكيد رئيسا.... من هذا النص المتعدد **pluriel** بالتأكيد، يمكن أن تؤخذ أنساق المعنى"[49].

انطلاقا من التعريفات السابقة، ومن المصطلحات الموظفة فيها، يجزم لاندو أن "فكرة الشبكة المرتبطة في تعريف النص المترابط تراجع خصوصا إلى التأملات التي حاول بارط تطويرها في س / ز 1970 كما أن هذا النص "المثالي **Idéal**" الموصوف من طرفه سيصبح من المحتمل مسمى بالنص المترابط في لغة الإعلام الآلي[50].

أكثر من هذا، فبارط يعرف النص كنسق دون نهاية ولا مركز، وهو ما يتبع –حسبه- مبادئ النظرية المترابطة نصيا في حد ذاتها[51].

أما عن القراءة، وهي الفكرة الثانية التي استرعت انتباه لاندو، فقد كان كل رهان بارط أن يصنع قارئا ليس مستهلكا فقط، لكن منتجا للنص من بعض النواحي، وهذا ما عبّر عنه بمقولته الشهيرة (**موت المؤلف**)، فموت هذا الأخير –حسبه- كفيل بأن يحرر القارئ لينطلق مساهما في فك شفرات النص، يقول بارط: "على الرغم من أن إمبراطورية المؤلف

لا تزال مهيمنة جدّا (لم يعمل النقد الجديد في الغالب إلا على مساندتها)، فإن بعض الكتاب ومنذ أمد بعيد حاولوا أن يقوّضوا أركانها. ففي فرنسا كان مالا رميه **Mallarmé**، دون شك الأول، من رأى وتنبّأ بإسهاب بأهمية إبدال اللغة في حد ذاتها مكان ذاك الذي اعتبر إلى هذا الوقت مالكا لها، فبالنسبة إليه، كما هو بالنسبة إلينا أيضا، اللغة هي التي تتكلم، وليس المؤلف....فشعرية مالا رمية كلها تقوم على حذف المؤلف لفائدة الكتابة (ويكون ذلك بإعطاء القارئ مكانه)"[52].

تقول صوفي ماركوت:" مرة أخرى يأخذ لاندو هذه الفكرة، ومن خلالها يصر على أن القراءة تُضيء النص مبعدة بطريقة زلزال بسيط كتل الدلالة **Signification** التي لا تستوعب القراءة إلا الطبقة الملساء منها، ملتحمة شيئا فشيئا بأول الجمل... وبالطريقة نفسها، فقارئ النص المترابط يتجول من "شكل" على آخر، ومن "كتلة **BLOC**" معنى إلى آخر، ومن "جزء **Fragement**" إلى آخر، ويتأتى هكذا إعادة تشكيل معنى لما يقرأ شيئا بعد شيء ليتقدم في المسار الذي اختار أن يقتبسه"[53].

وبالمثل يعتبر جاك دريدا(1930-2004) jacques DERRIDA من الذين طرحوا تأملات حول النص تلتقي في بعض النواحي مع ما يسمى بالنص المترابط، فهو حسب لاندو غالبا ما يلجأ في مؤلفاته إلى مصطلحات كـ: شبكة، ترابطات Liaisons، نسيج Toile، ويمر خصوصا على قضايا انفتاح النص والتناص.كما أن مشروعه الذي أقامه مؤسس في مجمله على مفاهيم تقويضية تفكيكية نذكر منها: الاختلاف (الإرجاء) **Difference**- نقد التمركز حول العقل **logocentrism** -علم الكتابة **Grammatology** - الحضور والغياب **Presence and absence**- التكرارية **Iterability**- الأثر **Trace** ....

وإذا استعرضنا مفهومه للتشتيت "فهو يأتي لغويا من الانتشار السلالي (من سلالة ونسب)، أو كأن يبذر المرء بذورا أو ويشتتها وينثرها. كما إن للفظة علاقة وطيدة بالتناسل والنسب. أما كمصطلح فالمفردة تعني تكاثر المعنى وانتشاره بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها. هذا التكاثر المتناثر ليس شيئا يستطيع المرء إمساكه والسيطرة عليه، وإنما يوحي

باللعب الحر Free play الذي لا يتصف بقواعد تحد هذه الحرية، بل هو حركة مستمرة تبعث متعة وتثير عدم الاستقرار والثبات ويتسم بالزيادة المفرطة"[53].

عن هذا المفهوم يقول لاندو "إنه يذكرنا بطريقة ما، تعريف النص المترابط، بهذا المعنى لحدود النص والعلاقات التي يحدثها مع ما يسميّه دريدا "خارجه **Son dehors** هي موضع تساؤل"[54].

وتمضي صوفي ماركوت في استعراض آراء لاندو، وهو يرصد كيفية حدوث هذا التقارب بين الأدب والإعلام الآلي، فتتحدث عن ميشيل فوكو **Michel FOUCAULT** ، الذي يراه هو الآخر ممن جسدوا هذه النظرة، وبخاصة في كتابه "حفريات المعرفة **Archéologie du savoir** الذي يتصور فيه النص بمصطلحات الشبكة والروابط، فحسبه "الكتاب يؤخذ في نظام إحالات إلى كتب أخرى، ونصوص أخرى، وجمل أخرى، إنه عقدة في شبكة.... والكتاب قسم من شبكة مشكلة من مروحة واسعة من الملاحظات والتفسيرات والأصناف والقواعد والتصنيفات المتناقضة.... ولا وجود لملفوظ لا يفترض وجود ملفوظات أخرى"[55].

هاته الملاحظة الأخيرة قادت لاندو إلى الاستنتاج بأن النص المترابط يتداخل مع التناص، وكأن الإبحار في نص مترابط يجعل القارئ يدرك التناص لا شعوريا.

ورغم هذه الشواهد الملموسة، فإن الباحثة ترى في آرائه نوعا من المبالغة والتضخيم فهي من خلال تركيزها خاصة على كتابه "نص مترابط 2.0، تجزم أن المقاربات التي حددها لاندو بين النص المترابط ونظرية الأدب المعاصرة، تحتاج أحيانا إلى مناقشة، ومن جملة النتائج التي توصلت إليها، وناقضت بها توجهه نذكر منها على سبيل التمثيل:

- أن رولان بارط حسبها، أعلن نظريته حول النص قبل تكاثر الحواسيب وخاصة أيضا قبل أن تصبح الحواسيب وسائط لنشر النصوص.

- إذا كان بارط في نظريته حول النص يقترح بعض الاعتبارات والمفاهيم، التي يمكن أن تتبع في نظرية النص المترابط، فهذه الأفكار تبقى صعبة التصور مستقلة عن طريقته في

النشر، فالحاسوب لا يشكل جزاء من المتغيرات المعتبرة من طرف بارط في تشكيل نظريته للنص والقراءة.

- وبخصوص دريدا ترى أنه يجب أيضا توخي الحذر، وعدم تضخيم الروابط بين النظرية الدريدية **Dérridéenne** ونظرية النص المترابط، رغم أن دريدا يلجأ كثيرا إلى مصطلحات تظهر محيلة فوراً إلى النظرية المترابطة نصيّا **t. hypertextuelle**-كـ " شبكة"، "نسيج"، "رابط" –وهي التي يصر عليها لاندو، فإنه يجب أن ندرك أن الفيلسوف كان مهتما خاصة بالكتابة من وجهة نظر الحالة العامة لـ "عدم الثبات**indécidabilité**" الذي –حسبه- يسبق النص، وحسب هاته الرؤية لا يصبح النص المترابط إلا كشكل من أشكال الكتابة.

-ترى أيضا أنه لا يجب أن نلحق دون تمحص لفكر دريدا وجود شعور بـ "الحرية Liberté" عنده والذي يعلن لدى القارئ، عندما يتصفّح هذا النص "المتفجر"، و"المتعدد الاتجاهات"، أي ما يسمى بالنص المترابط.

- كما أنها توصلت إلى أن نصوص لاندو غير محيطة بالنص المترابط، فهذه الروابط المقامة بينه وبين نظرية الأدب تظهر أحيانا "مفتعلة"، يبقى فقط أن الفكرة العامة المقترحة من طرف لاندو تبقى مهمة حينما يصل النقد إلى وضع النص المترابط من بين النظريات الكائنة مسبقا وتسجيلها في بانوراما النقد المعاصر. فقلة هم الذين يتجاسرون على الشك بصراحة في نظرية التقارب **t . de la convergence** " المقترحة من طرف لاندو، الذي أصبح بالنسبة للنقاد الذين يهتمون بقضية النص المترابط كـ "أستاذ فكر". وإن أعماله نفس منحى اتجاه أمريكي واسع يسعى إلى إلحاق النص المترابط بالأدب، وإثبات أنه قبل ظهور الإعلام الآلي، أدرك الأدبيون مسبقا، بطريقة ما، النص كنص مترابط.[56]

كما يذهب د.سعيد يقطين أيضا إلى تبني أفكار صوفي ماركوت، غير أنه يخفف من حدة مبالغتها بصدد المقارنات التي أقامها لاندو بين الدارسين السابقين والنص الالكتروني، فيقول: "نرى من وجهتنا أنه ليس فيما أقره لاندو أي مبالغة، لأن الحقبة البنيوية وامتداداتها جعلت النص محور اهتمامها، وقتلته، كما يقال، بحثا وتنظيرا، وتنقيبا. كما أن الدراسات والأبحاث التحليلية الجزئية، التي رصدت أدق تفاصيل أنواع النصوص المختلفة، قديمها

وحديثها، ومن خلال مختلف الاختصاصات.... لم تتحقق في أي من الحقب السابقة .... لذلك لا غرابة أن نجد هذه السمات التي تم رصدها شديدة الصلة بما نجده في النص الالكتروني".[57]

خـــاتمة:

لعله بعد هذا الإبحار البسيط، يمكننا أن ننوه في ختام هاته المداخلة بالإضافة القطعية والحاسمة لهذا البعد الجديد، الذي أضيف إلى مجال العلوم الإنسانية، والذي أبرز دور المعلوماتية في هاته المنظمة الجديد للمعرفة، هاته المنظمة التي تتداخل في مستويين اثنين؛ رقمنة **Numérisation** النصوص والوثائق وكذلك روابط النصوص المترابطة.

وإن رقمنة النصوص غيّرت بعمق دور النص وأحدثت ثورة، هاته الثورة اعتبرت من طرف المؤرخين للكتاب كروجيه شارتيه Roger CHARTIER ذات وقع أكثر من الذي أحدثته الطباعة في عصر النهضة، فقد صار بالإمكان القيام بعمليات لم تكن ممكنة أو هي قليلة الحدوث مع الطباعة، يمكن أن نعطي مثالا حيّا عن الدول التي استفادت من هذه التكنولوجيا وسخّرتها للجميع، بالمكتبة الوطنية الفرنسية (BNF)، التي وصلت أماكن مقاعد الدراسة بحواسيب يمكن بفضلها للباحث أن يصل إلى نصوص مرقّمة، ويستخدم وسائل مستهدفين في ذلك تشجيع ما أسمي بـ "التعليق الحركي L'annotation dynamique" وتحت هذه التسمية نُصنّف عددًا من العمليات التي يسهلها الحاسوب كـ: تأليف مدونة، البحث في صلب النص، تعدد النوافذ، تسجيل نصوص بمساعدة إشارات إلكترونية، القص واللصق،....إلخ، أكثر من أي وقت مضى أصبحت القراءة غير قابلة للفصل عن الكتابة".[58]

يقول جون كليمون Jean CLEMENT مؤيدا أهمية هذه التقنية الجديدة، في طي المسافات وصهر الأزمنة: "من الآن فصاعدا، بنقرة خفيفة على الفأرة، يصبح بالإمكان أن نصل فورا إلى النصوص التي تربط بنص معين. والنتائج لذلك متعددة؛ فمن جهة فورية العلاقة تسمح بتوظيف واقعي لبعض الوسائل المستعملة عادة بقلة لأنها غير مريحة (من يتحمل مشقة قراءة كل بدائل المنشورات العلمية؟). من جهة أخرى، التنظيم التسلسلي

للنص الرئيسي والنصوص التابعة له يمكن أن يغير، كمثال على ذلك، نص مستدعى من طرف ملحوظة يمكن بدوره أن يحتوي على إحالة لنصوص أخرى، ويكون نقطة انطلاق شبكة. أصبح أيضا مريحا وضع النص في علاقة مع تناصاته وموقعته في سياق إنتاجه واستقباله وتثمينه بالرجوع إلى المحيط الذي سبق خلقه"[59].

وعلى هذا نقول إن التعامل مع الحاسوب والانترنيت بصفة عامة، أصبحت حتمية حضارية تستوجب علينا التفاعل مع مستجدات العلم والمعرفة، والانفتاح على مختلف التطورات الحاصلة من حولنا، ومحاولة استيعابها، حتى نبقى في "تواصل" مع العالم الخارجي، فنحن أمام ابدالات معرفية كثيرة، لعل من أبسطها الانتقال من النص المطبوع إلى النص المترابط ومن النشر الورقي إلى النشر الالكتروني، وهكذا دواليك.

الهوامـــش والمراجـــع

*- ترجم هذا المصطلح الغربي عدة ترجمات نذكر منها: النص المتسع- نص لاحق- نص أعلى- نص مترابط- نص فائق- نص متشعّب

(1) - Voir : Alain GIFFARD : "Roland Barthes, le lecteur et l'hyper textes in www.typepad .com/t/track back.
(2) - George VIGNAUX : "Qu'est ce que l'hypertexte? Origine et histoire", in www.tematice.org.
(3)- Voir: Jean CLEMENT: "hyper textes et complexité", in revue d'études française, éditée par les presses de l'université de Montréal, n°36.
(4)– George VIGNAUX: Op, cit.
(5)- أوديت مارون بدران وليلى عبد الواحد فرحان:"النص المترابط الهايبرتكست، ماهيته وتطبيقاته"، المجلة العربية للمعلومات، م18، ع1، تونس97، ص72.
(6) - Jean CLEMENT: Op.Cit.
(7) -Eve FEUILLEBOIS:"L'intertextualité comme méthode de critique: Définitions et postulats", in Monde Iranien UM R 7528-CNRS, Sorbonne nouvelle, Inalco, EPHE.
(8) -V.BUSH:"As we may think", in The Atlantic Monthly, July 1945, Vol. 176. n°1, P108, in www.the atlantic.com.
(9) - Entretien accordé à A.Baritault, SVM n°77, P190, in www.grenoble.iufm.Fr.
(10) - Helène GODINET:"Hypertexte", in www.grenoble.iufm.Fr.
(11) - Voir: George VIGNAUX: Op,cit
(12) - Ibid.
(13) -Voir D,ENGLEBART: "Authorship provisions", in AUGMENT, IE comp-com proceedings, spring, P465
*- أبل: شركة أمريكية مقرها بكاليفورنيا متخصّصة في صناعة الحواسيب العائلية (Apple II, IIC, IIe...)، و قد صنفت سابقا على أنها ثاني شركة لصناعة الحواسيب في العالم.
(14) - G. VIGNAUX: Op.cit.
(15) - Ibid.
(16) - H.GODINET:"hypertexte", in www.grenoble.Fr.

(17) - Eve FEUILLEBOISE:Op.cit.
(18) - H.GODINET: Op.cit.
(19) - Ibid.
(20) - Ibid.
(21) - Christine BORG MAN et Bruce HEN SELL, in bulletin of American society for Information science, 15, 1989, in www.grenoble.Fr.
(22) -Jean-François ROUET, thèse de Doctorat in sciences cognitives, 1994, in www.grenoble.Fr
(23) -Encyclopedia Universalis, in www.grenoble.Fr
(24) - Voir : G. VIGNAUX: Op.cit
(25) - H. GODINET: Op.cit
(26) - Ibid.
(27)- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص102.
(28) - ينظر: المرجع نفسه.
(29) - الهايبرتكست، في كتاب مستقبل الثورة الرقمية، كتاب العربي، الكويت، 2004/01/15، ص128.
(30) - ينظر: المرجع نفسه: ص132.
(31)- Eve FEUILLEBOISE:Op.cit.
*- يترجم نبيل علي (Hypertexte) بالنص الفائق
(32)- ينظر نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أبريل، 1994، ص301.
(33) - ينظر: عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص ص. 428 -429.
(34) - المرجع نفسه، ص ص. 434- 435.
(35) - ينظر المرجع نفسه، ص 437 وما بعدها.
(36) - ينظر المرجع نفسه، ص 441 وما بعدها.

(37) - Gerard GENETTE: Palimpsestes (la littérature au second degré), Edition du Seuil, Paris, 1982, P08.
(38) - Ibid, P09.
(39) - Ibid, P12.
(40) - Ibid.
(*) - ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربية عدة ترجمات نذكر منها: الاتساعية النصية، التوالد النصّي، نصيّة فوقية.
(41) - Ibid, PP.12-13.
(42)- سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص50.
(43) - Voir: G. GENETTE: Op.cit, p13.
(44) -Voir : FEUILLEBOISE:Op.cit.
(45) -Voir : G. VIGNAUX: Op.cit.
(46) - Voir: Sophie MARCOTTE:"George Landow et la thèorie de l'hypertexte", in www.astorlabe.com.
(47) - Ibid.
(48) - Roland BARTHES: Le bruissement de la langue, Editions du Seuil, 1984, P67.
(49) - Roland BARTHES: S/2, Editions du Seuil, 1970, P12.
(50) - Sophie MARCOTTE: Op,cit.
(51) - Ibid.
(52) - R. BARTHES: Le bruissement de la langue, PP.46- 47.
(53)- ميجان الرويلي و سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، م ث ع، ط2، 2000، ص66.
(54) - Sophie MARCOTTE: Op,cit.
(55) - Ibid.
(56) - Voir: Ibid.
(57)- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 125 و ما بعدها.
(58) - Voir: Jean CLEMENT: Op,cit.
(59) - Ibid.